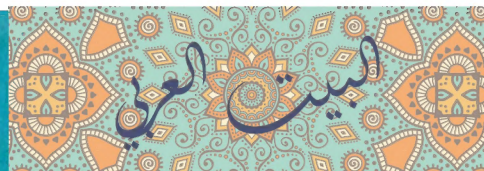


Al Bayt Al Arabi



# دموع سيد الأفغان







# دموع سيد الأفغان



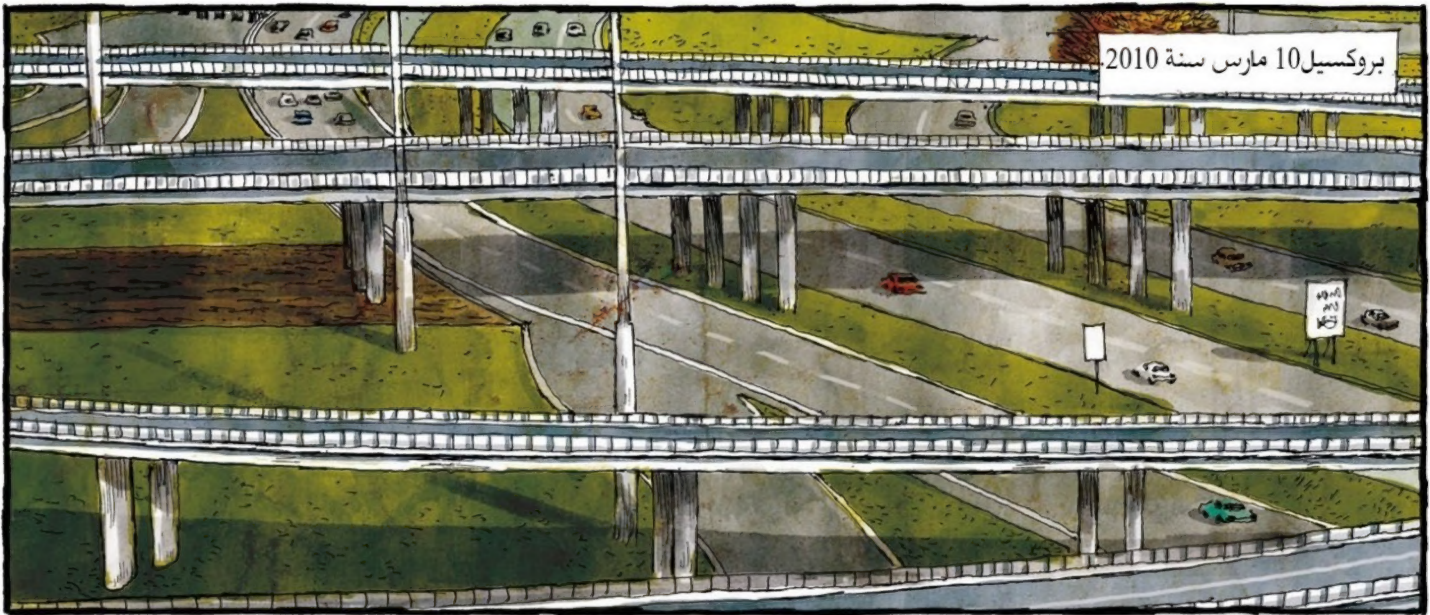
باسكال بورغو

سيناريو: فينسينت زابوس  
رسوم: توماس كامبي

ترجمة: رمسيس العربية  
إعداد فني: مصطفى بادي

الناشر: ديبوي











أسافر إلى هناك لرؤية مامور حسن.



سيد حرب أوزبكي من شمال البلاد.

عشر سنوات وأنا أذهب إلى أفغانستان.



قلعته المحصنة المسماة دشتك كانت  
في الخطوط الأمامية.



بعد اعتداءات 11 سبتمبر، الأمريكان وحلفائهم ساعدوا المقاومة  
الأفغانية من أجل طرد طالبان.

مامور حسن هو أحد أعضاء تلك المقاومة.  
طيلة مدة الحرب كان يستضيفنا عنده.



عدت إلى هناك من أجل حب الإستطلاع.

هذه المرة  
نحن  
مغادران.

بسبب الوفاء! بسبب الصداقة! ماذا صار  
عليه حال جلال حسن وزوجاته الثلاث  
وتلك القرية التي إرتبطت بها؟



بالنسبة لغاري الكاميرامان،  
هذه أول زيارة له إلى أفغانستان.

بالأخص لا تتكلم مع العامة  
بشأن برنامجنا... جواسيس  
وخونة بإمكانهم إخبار خاطفين  
محتملين.

أجل، سبق لك  
وأن نيهتني  
إلى ذلك.







ها نحن قد وصلنا و...بدأت المغامرة.



مطار كابول.



لا يمكنك الخروج من المطار  
بتنورة قصيرة كهذه!

ماذا؟

هذه الفتاة جاءت إلى أفغانستان وكأنها آتية  
إلى نيويورك!



إنها مجنونة  
تلك المرأة.

؟



لماذا؟...



تنورتك القصيرة.  
هذا خطير جدا!

لماذا؟



شيء لا يصدق!



تعالى معنا.

كيف أمكنها العمل في الأمم المتحدة.  
المنظمة التي يفترض بها إرساء السلام في البلاد؟



ثَوَاب دليلا و مترجمنا المحلي قادنا نحو الفندق.



أحب العمل مع أمير مترجمنا المحلي  
ودليلا المعتاد.

لكن ميزانيتنا الصغيرة لا تسمح لنا بدفع مصاريف أتعابه،  
لذلك عهد بنا إلى زوج أخته وابن أخته ليساعدانا في كابول.  
في القرية علينا تدبر أمرنا...



أنظر!

؟



مامور حسن سيكون في كابول لعدة أيام.  
ستكون فرصة لي لقياس نفوذه  
خارج معقله.



سيكون الأمر شاقا، لكن لا خيار لدي.



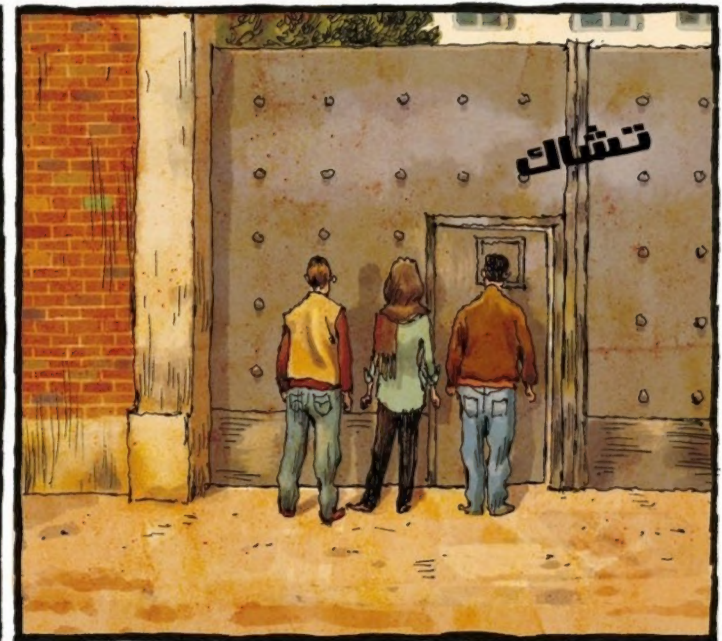
كان فندقا! إنتحاريون قاموا  
بتفجيره الأسبوع الماضي.  
فندقنا يتواجد بجانبه. الأمر لا  
يدعو إلى القلق الآن، لأن المنطقة  
محاطة بطوق أمني مشدد.



رائع! هذا ما  
كان ينقصنا!











سنقوم بجولة إستطلاعية  
حالا بالأخص نمر على  
الملجأ المحصن حيث يجب  
التجمع فيه في حالة هجوم  
إرهابي.

مرحبا بكما في كابول.  
نحن هنا من أجل  
حمايتكما.



بالنسبة للطرق؟ هل  
لديكما معلومات عن  
مستوى الأمان فيها؟

هل من أسئلة؟



غاري هو مغامر. لقد قبل بمرافقتي وأيضاً تقاسم كلفة  
الربورتاج الذي نزمع إنجازه.

لا تقلق هما قدماء  
المكتب إم. أي. 6.  
للمخابرات البريطانية.



الأمر ممكن مع أربع سيارات مرافقة  
ودزينة من الحراس.

هل الطرقات  
خطيرة؟



كيف السبيل للإستعلام بدون كشف وجهتنا؟ هذان  
الإنجليزيان والشخص الأفغاني يبدو عليهم أنهم من ذوي  
الثقة. لكن من يدري... يجب علي تضليلهم.

ربما  
نرغب بالذهاب  
إلى الجنوب...



المبلغ كان يفوق بكثير ميزانيتنا  
للمصود مدة شهر كامل.

هممم...



وكم تكلف مثل  
تلك البعثة؟

على الأقل  
8000 دولار.







...سنة 1989. أو كانوا  
طالبان من 1994 إلى 2001.



مامور حسن هو أحد أسiad الحرب المعروفين. دوما ماكان يقاوم  
المحتلين الغزاة وجهها لوجه. سواء كانوا روسا من سنة 1979 إلى...



في سنة 2001 إستقبل مامور حسن الأمريكان والأوروبيين  
كـ "محررين". مثله مثل أسiad حرب آخرين صاروا سياسيين  
في كابول.



يرغب في أن يشارك في الديمقراطية الجديدة  
في أفغانستان. لكن الرئيس كرازاى قد نسيه.

إنه في  
انتظاركما.

رغم ذلك بقي مامور حسن وفيا لمعتقداته.



كنت منفعلة لرؤيته.





في كابول، مامور حسن كان ينسج "علاقات عامة" ويقوم بالبحث المكثف عن العمل. اليوم كانت حفلة جديدة للحاكم الجديد طاكهار في ولايته.



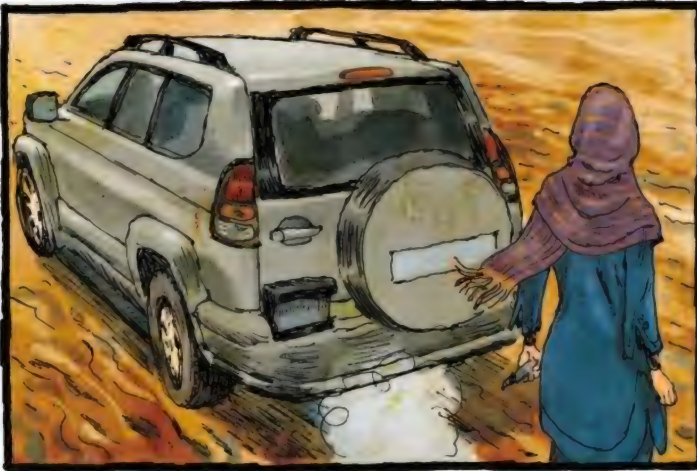
أرجوك!  
أرجوك!



وإذا حاولنا اللحاق  
بالوزير؟















\*والليب بالغمزة يفهم. حط مكان أفغانستان أي اسم دولة... أخرى.









حملتنا طائرة قديمة مرقعة إلى كوندوز عاصمة المنطقة العسكرية الشمالية. بالنسبة لمامور حسن فهو يسافر في هيلوكوبتر تابعة لحاكم الولاية الجديد.



في مطار كوندوز بدأت أخطر مرحلة في السفر كله.



من أجل "حمائتنا" القائد أرفقنا بحارسه الخاص. كان ذلك لطيفا لكن الحارس لا ينطق ولا كلمة إنجليزية. رافقنا جعفر سائقنا.



أمننا يتعلق بإختيار سائق الطاكسي. إذا أدرك أننا أوروبيون سوف يشي بنا إلى طالبان.



نصحية وحيدة: تجنب كل ما من شأنه إسترعاء الإنتباه.



أصغرهم...ولا لحية لديه.

كان إختيارا جيد جدا.





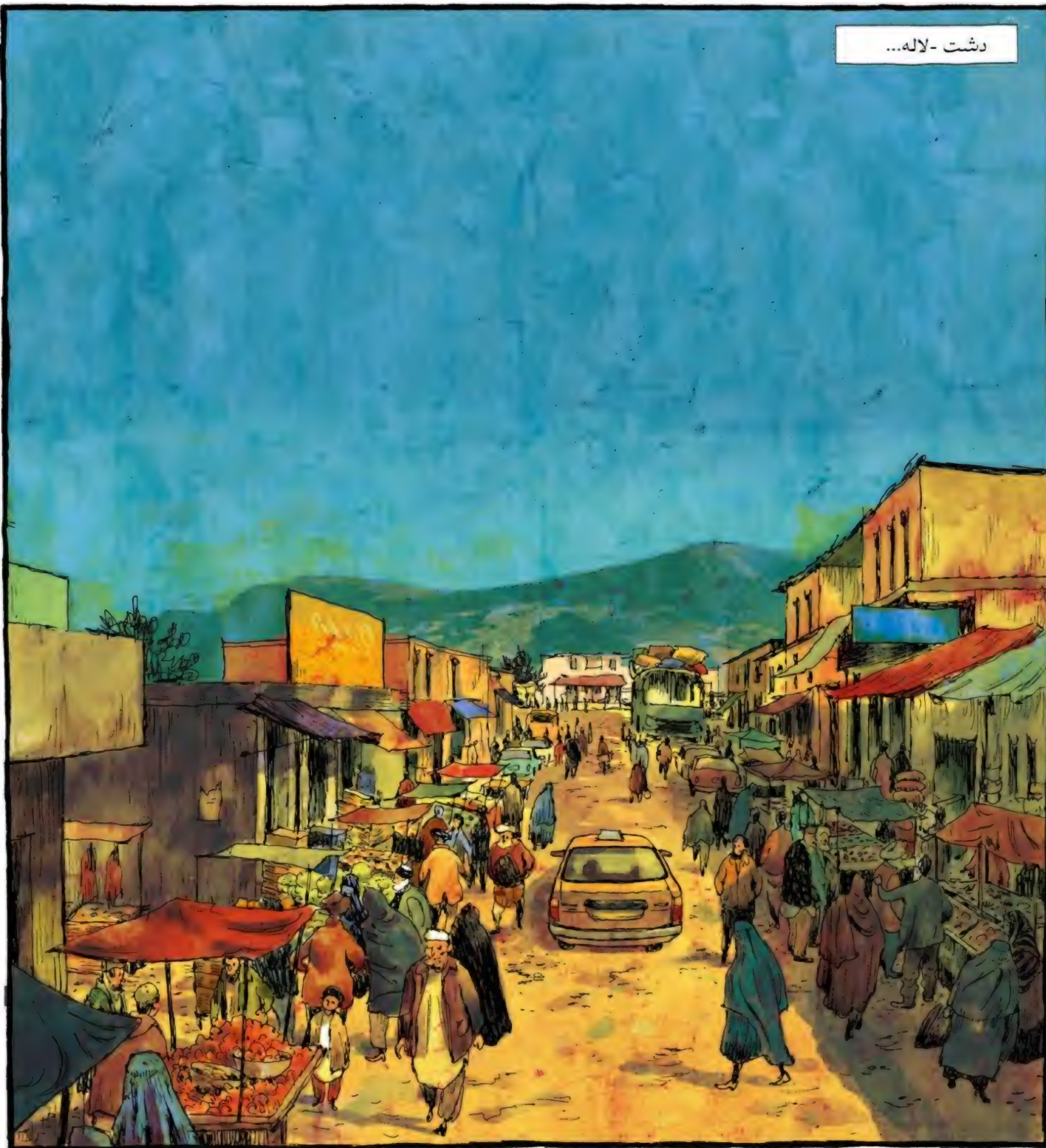




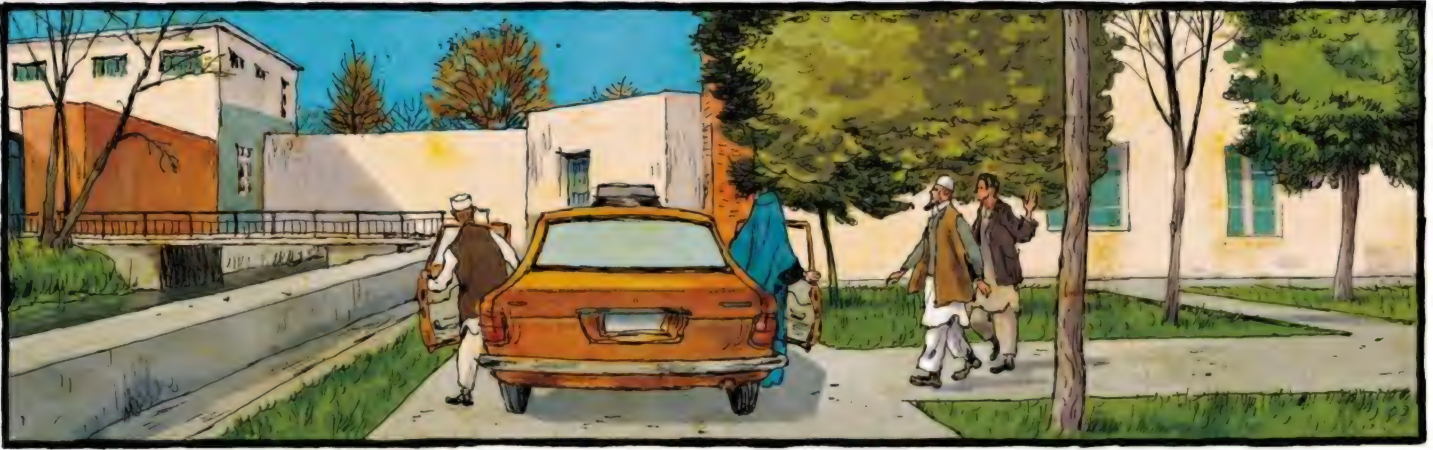




دشت - لاله...







حراسنا الشخصيون. خادم وسائق...



عطى الله الإبن الأكبر الزعيم المستقبلي للقبيلة وحسن الإبن الثالث لأمور حسن الذي سيكون مترجمنا.

مرحباً!

سلام!



وغرفنا!

لا تقلق  
سنستدبر الأمر!

آه، حسن،  
أجل...



أوه. بابور شاه!  
لقد كبرت!



مرحباً  
يا باسكال!



من أجل تسخين الماء، يقوم الخادم بإشعال النار بالحطب وأيضاً  
بالعجلات المطاطية الشيء الذي ينتج عنه رائحة كريهة جداً.

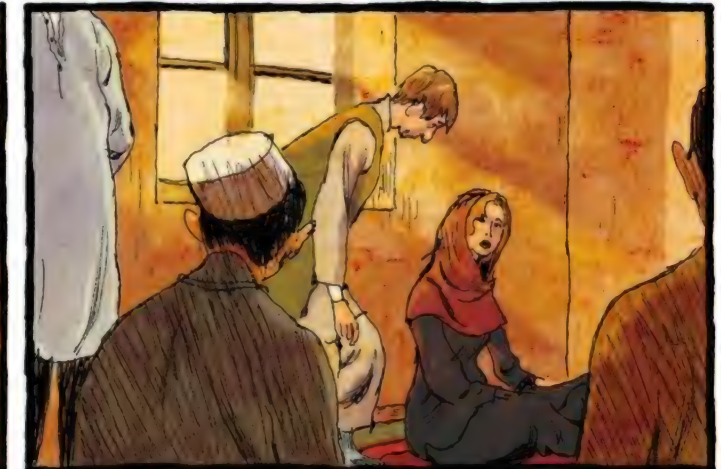


في العادة يكون هناك خبز وبيض...  
هنا لا يوجد حتى الشاي.



لم يتم تقديم الفطور لنا هذا الصباح.  
النساء تردن قول شيء لكن ماهو؟

انتظرنني هنا  
يا غاري، سأعود  
حالا!





من هذا الجانب من السور لا رجل غريب عن العائلة  
له الحق في الدخول.



سوف ألقى التحية على النساء  
وأحاول الفهم.



السلام عليك يا زينب!  
كيف الحال؟ خوباستي؟



إثنان من الزوجات الثلاث يعيشن هنا مع أولادهن .  
نادرا ما يخرجن ومتشحتان دوما بالنقاب.



أحمد شاه!  
على إسم أحمد  
شاه مسعود!

ما إسمه؟



المرأتان تطهوان لضيوف لا يروهن أبدا.

السلام عليك  
يا غول! أرى أن  
الأسرة قد كبرت!

أجل...



إنه مريض... المضادات  
الحيوية غالية، غالية  
جدا!

كانت الوضعية أسوأ مما ظننت.





فيما مضى كان مامور حسن يوزع ثروته بين عائلته  
واقطاعاته. كان أول من قام بتمويل مدارس خاصة للبنات.



حاليا الحدود مراقبة من طرف قوات كابول. مامور  
حسن لم يعد يعيش سوى مما تجود به أراضيه.

مامور حسن لم يعد الرجل الثري  
الذي أعرفه.



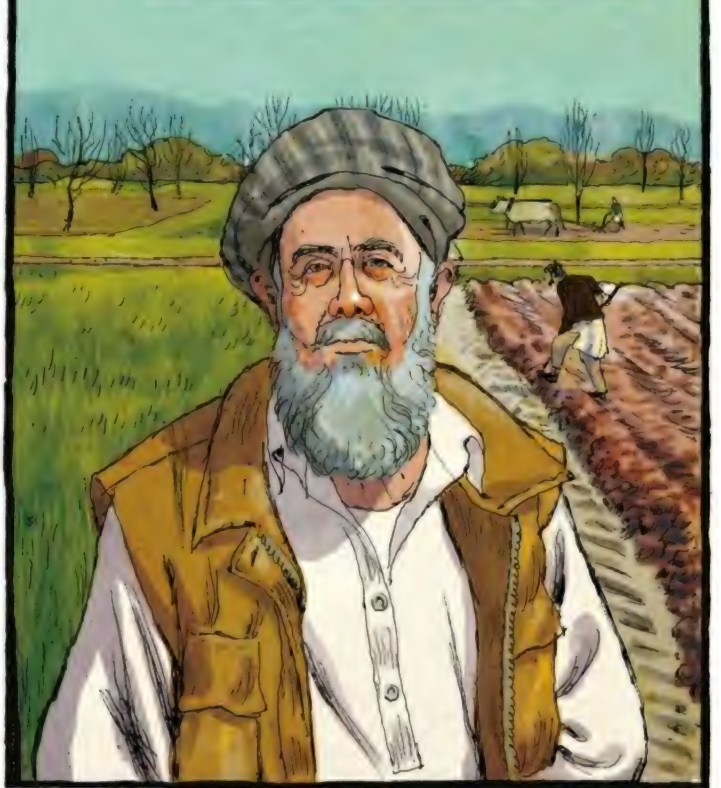
بالنسبة للقرويين يبقى سيد المكان. لكن قدوم مركزية  
الدولة قد حرمتهم من إمتيازاته "الفيودالية" بالخصوص  
علاقته بالجمارك.

لأول مرة قمنا بالتسوق لكل العائلة.  
ساعدنا في سرية في شراء الأدوية.



قبل عشر سنوات. أبدا لن يقبل مامور حسن قيامنا  
بمثل هذا الأمر.

كما في كل سفر كنا نحمل معنا هدايا! لكن هذا  
لم يعد كافيا! القائد بحاجة إلى المال.

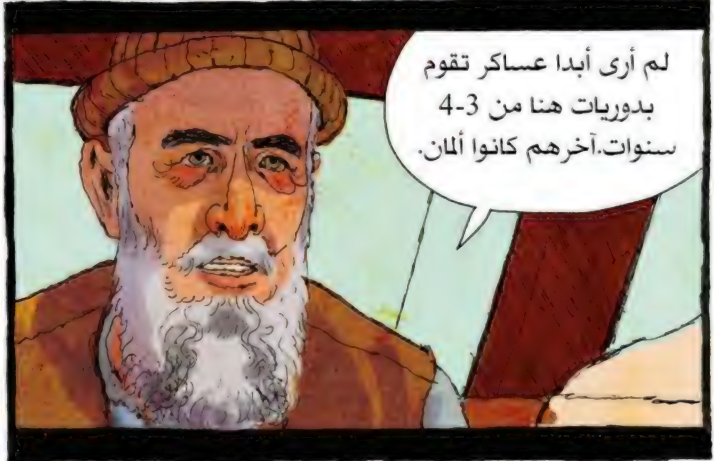




مامور حسن لم يكن لوحده في وضعية صعبة.  
كل القرية كانت تعاني.



لم أرى أبدا عساكر تقوم  
بدوريات هنا من 3-4  
سنوات. آخرهم كانوا ألمان.



دلتهم على الطرقات  
والجسور وأخبرتهم  
بأن الوضع ليس آمنا  
هنا.



أنظري. الجسر  
ينهار، سيكون هناك  
موتى.



لقد أعطوني وعودا  
ومن حينها لم يرجعوا  
أبدا.



إنها الطريق  
الوحيدة نحو  
كابل.













كنت أريد حضور اللقاء لإلتقاط إصطدام الثقافات بين عصمان  
المغترب وأقربائه الذين بقوا في هذه البلاد.



للمرة الأولى منذ ست سنوات عاد عصمان إلى أفغانستان.  
كان غاري يصور من جانب الرجال، أنا كنت أصور من جانب النساء.



ست سنوات بدون رؤية زوجته وطفليه.



متأثرة جراء الإنفعالات، نسيت إزالة الأوساخ عن عدسة كاميرتي....  
الصور لم تكن صالحة للإستعمال.







في الغد طلبت من عطا الله قيادتنا إلى خطوط المواجهة القديمة.  
في الطريق قام بإعترافات مفاجئة.

عندما قمت بإستجوابي  
سنة 2002 كانت لدي ثقة  
مطلقة في الديمقراطية.

بعدها الأخطاء توالى.  
مئات من المدنيين ماتوا  
على يد من يدعون  
الديمقراطية...

كان هجومه عنيفا ولم تكن آخر مفاجأة بالنسبة لي...

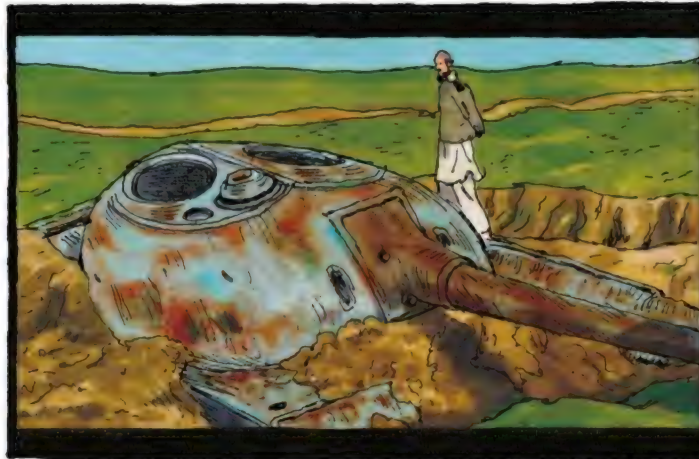
الآن لم أعد أثق  
أبدا في "ديمقراطياتهم!"

إي قانون....

كان المنظر رائعا. المكان كان إستراتيجيا. ألكسندر الأكبر أدرك هذا منذ القرن الرابع قبل الميلاد.  
القلعة اليونانية في إي قانون... لم تنتهي من رؤية البشر يتقاتلون على جوانبها....

مامور حسن وأبناؤه كان لهم موضع قوة ضد الروس وبعدها ضد طالبان. في تلك الفترة أمضيت  
عدة أيام في خنادقهم.













أتسائل إذا كان أباه على علم  
بكل هذا... كيف الإمكان التحقق  
من هذا مع البقاء ديبلوماسيين؟



إذا كان حتى الولد الأكبر لزعيم حرب  
معتدل تربى على دين إسلام غير  
متشدد ومتسامح بدأ في تمني عودة  
طالبان... إلى أين نحن متجهون؟...



بريطة جاش أرسل غاري رسالته النصية المعتادة إلى محاميته:  
"كل شيء على ما يرام"

لقد إتفقا أنه بدون إرسال رسالة نصية ليومين متتاليين فذلك  
يعتبر بمثابة دق جرس الإنذار...



هذا حقا...

أمر لا يصدق.



والتحقق  
من عدم  
البالغة قليلا؟



بالنسبة لي كنت أعمل  
على مقاطع التصوير.

سوف أبحث عميقا  
في شخصية عطا  
الله.



الأمر نوعا ما شكسبييري  
أليس كذلك؟ ابن البطل  
سيد الحرب الذي ينضم  
إلى تأييد قضية أعدائه!

للتو عثرت على مضمون لقصتي.



بمعنى؟

ربما عطا الله رغب  
في نفخ ريشه كديك أمام  
عدسة الكاميرا. يجب  
علينا إعادة طرح نفس  
الأسئلة عليه..

...لكن في إطار آخر  
ويجب علينا إستطلاع  
رأي القرية.



كيف السبيل إلى جذب أطراف الحديث بدون أن  
أبدو أنني ألقى اللوم عليه.

عطا الله لديه أفكار  
مختلفة عنك أليس  
كذلك؟

من الغد سوف أتحدث إلى مامور حسن بدون كاميرا.

ذلك يمثل قلق  
كبير لي...

هل تتحدثان  
في بعض  
الأحيان؟

هممم.

وبعد هناك ذلك الملاً الجديد في القرية.  
خطاباته الراديكالية تثير الجماهير  
في البلدة.

عطا الله شاب مثل الكثير من الأفغان. لقد خاب أمله  
في المجتمع الدولي... خاب أمله و انتابه الغضب.

لا بد أن يكون الأمر جلل  
بالنسبة لك... هل تأذن لي  
بأن أحاورك بشأن هذا  
الأمر؟

مهم أن يكون هناك الرأي  
والرأي الآخر في الفيلم.  
هل تفهمني؟

أنا قلق يا باسكال.  
قلق جدا.



الملاّ الجديد الذي يتكلم عنه مامور حسن ثري جدا. في البلدة مؤلّ عددا من المساجد أكثر منه.

تلقي تكوينه في العربية السعودية فهو بالضرورة يدافع عن السلفية. تلك الحركة التي تدافع عن الإسلام "النقي الخالص" ضد العصرية و ضد الغرب وإذا اقتضى الأمر ذلك، فهي تشجع على الجهاد و المقاومة المسلحة.

عطا الله لا يعرف  
طالبان، لا القدماء  
منهم ولا الجدد.

إبني صار  
يتفوه بأي شيء.  
إنه يتكلم مثل  
طفل.

الآن هو يدعو طالبان إلى هنا...  
في الحقيقة هو يخون وطنه  
وشعبه!

إنها غلطتي... سوف  
أتكلم مع إبني... وأحاول  
أن أغير رأيه.

في عهد طالبان الحياة كانت قاسية!  
العديد من الناس ماتوا... البعض  
تم نسيانهم.

يالها من مفارقة. بعد العديد من الانتصارات في ساحة  
المعركة هاهي الهزيمة تهدده الآن في عقر داره.

يجب علينا قطعاً  
أن نلتقي بهذا الملاّ  
الجديد.

إنه يغادر هكذا.

مممم...

أبدا لم أرى القائد مضطرباً لهذه الدرجة.











الجمعة يوم الصلاة الجماعية. الملا الشهير صديق عطا الله يرفض دوما القيام بتصويره بكاميراتنا.  
قمنا بجولات في مساجد أخرى لسماع ما يقوله.





أليس هناك أي قضاء للحرية في دأشت لاله؟ علمت بأنه حتى التزهات ينظر إليها بعين غير راضية.



بالنسبة لعائلة عصمان فهي لا تحرم نفسها من متع الحياة مقابل لا شيء.

يالاه من ملعب مدهش للغولف بإمكاننا إقامته على هذه الأراضي!



وقول بأنه كانت هناك ساحة حرب.





لكن كنت أعرف بأنه وراء المتعة الحقيقية في اللقاء فإن الأمر لم يكن سهلاً.



كنت سعيدة برؤية عصمان وزوجته ليلى معا.



إذا طالبان أتوا إلى داشت لاله فإن أول شخص سيقومون بابقافه هو أنا.



أنا لا أريد البقاء في أفغانستان.



هل أنت خائفة؟

كيف لي أن لا أخاف؟! عندما يخرج إبنني إلى زاوية في الزقاق فأني أبقى قلقة عليه حتى عودته!



لماذا؟

لأنهم سيقولون: زوجك يعيش في الخارج وقد إرتد عن دينه.



عصمان بالأخص تهمة حياته الغربية الجديدة... إنه لا يتصور أن يدمج زوجته الأفغانية في ذلك المجتمع.



لماذا لا تأخذهم معك إلى بيليز؟

تذاكر الطائرة غالية!





بعيدا عن تلك المشاغل وضع السائق بندقيته الكلاشنيكوف.

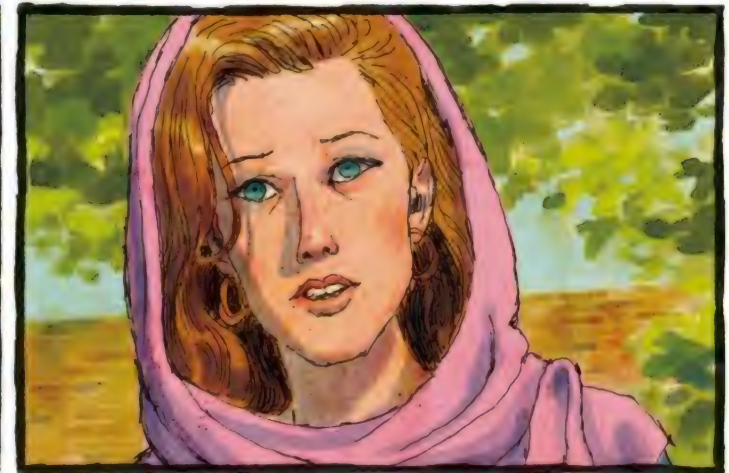


محارب يرقص...













رأيت الكره في عيونه.



لا تقلقي. إنه حافظ  
حفيد مأمور حسن.



شكرا لكني لا أكل  
لوحدي. أنتم جياع  
أيضا.



الوجبة كانت متقشفة. بيضتان لأربعة أشخاص.



ساد جو من عدم الإرتياح.



إقتسام الوجبة معه هو شيء رمزي... البرهنة على أن الأجانب  
ليسوا أنانيين (أنا مثن أنانية... أنانية... من أقوال الحكيمه مريم فارس... ههه...)









لا يجب القلق كثيرا. طالبان لن يقوموا بهجوم على بيت مامور حسن.



في المساء ذاته تناهى إلى سمعنا إشاعة منتشرة في البلدة: سيتم إعتبارنا جواسيس مرسلين من طرف الجيش الأمريكي.



كنت في حاجة إلى نفس. إلى التكلم مع أوليفيه.

ماذا؟ سخان الماء معطل وتريد رقم مصحح...



يجب علينا الحذر!

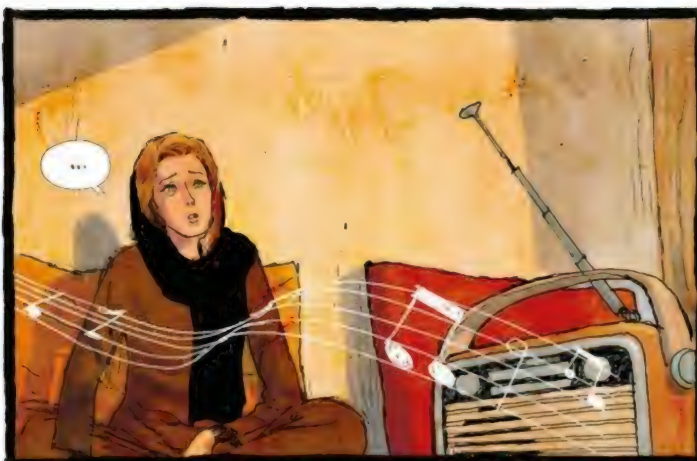
في نفس الوقت... عندما يبدأ الكلام عن الصحفيين بإعتبارهم جواسيس فيمكن تبرير كل شيء.



ألو مانييل... إنها ماما! متى سأعود؟

قريبا يا قلبي. قريبا...





عند لقائنا كنت طلبت من حافظ عمل حوار معه. اعتقدت أنه مثل المملأ سيرفض.

















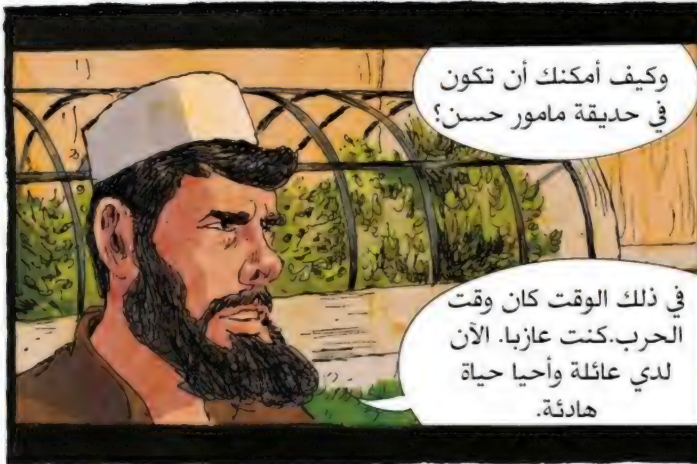




























لقد سافرت  
مع مجنونة...



حسن، سأذهب  
إلى مامور حسن لإعداد  
عودتنا.



إذا أردتما...

نعتزم الرحيل  
خلال ثلاث أيام.



أنا آسفة لما حصل.  
أظن أنه حان الوقت  
للرحيل.

لا تقلقي. ابقِي المدة  
التي تشائين.



إذا كان الأمر  
كذلك فاستعدوا.

أنا ألح. إذا وقعنا في كمين  
لطالبان فأنت الوحيد  
الذي بإمكانه إخراجنا.



لدي طلب أخير منك: هل  
بإمكانك مرافقتنا في السيارة.

لن أكون  
مفيدا لك.



المهم هو الذهاب عند الفجر  
وفجأة. لا أحد يجب أن يعلم  
متى وكيف ستفادرين.

لحسن الحظ لا يجب أن نقلق...



هل بإمكاننا الذهاب  
بسيارتان لتضليلهم؟

فكرة ممتازة! سيارتك في المقدمة  
مع الأمتعة. بعدها نحن في سيارتي.  
وربما حتى سيارة ثالثة.









في الأرياف الأفغانية فإن النساء يلبسن  
دوما البرقع.



مع فرق في بعض التفاصيل.



كان ذلك بمثابة الإختباء من الأنظار  
أو بالأحرى إظهار ما يخفيه.





دوما بإسم هذا "الإحترام" فنادرا ما تقبل النساء بأن يتم تصويرهن.  
ليلى وناديا كانتا إستثناء.



ناديا صارت أول إمراة مديرة. إنه مامور حسن  
من نصبها في المدرسة التي أنسبها.



ليلى هي أستاذة في مدرسة للبنات.

يوما طيبا.



بعد مرور أربع سنوات وحصولها على دبلوم العلاج الطبيعي.  
عادت إلى دأشت لاله. هي الآن تعالج النساء في عيادة خاصة  
ممولة من طرف جمعية سويدية.

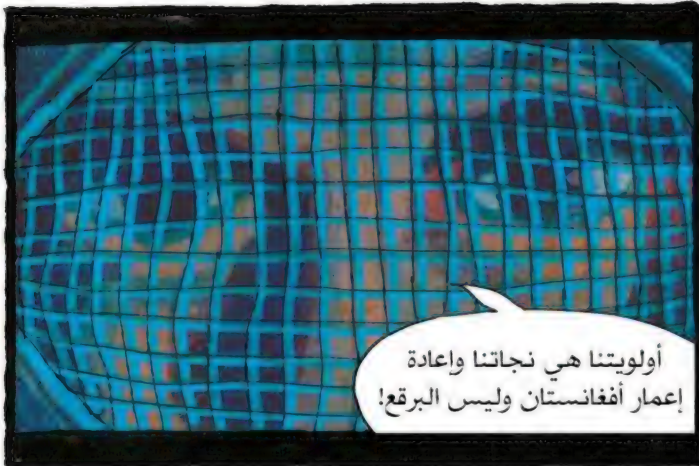


في غفلة من عائلتها فإن ناديا قد اجتازت المباريات الجامعية.  
عندما حصلت على القبول. إستقرت حالا في كابول دون المرور  
من قريتها حيث كان ليتم حبسها.













لم نخير أحداً برحيلنا وعليه فبخلاف أمتعتنا.  
لا شيء كان معداً ولا حتى السيارات.



كنا نريد إعطائهم المزيد لكن ميزانيتنا قد إنهارت.  
لم يتبق لدينا شيء يذكر.



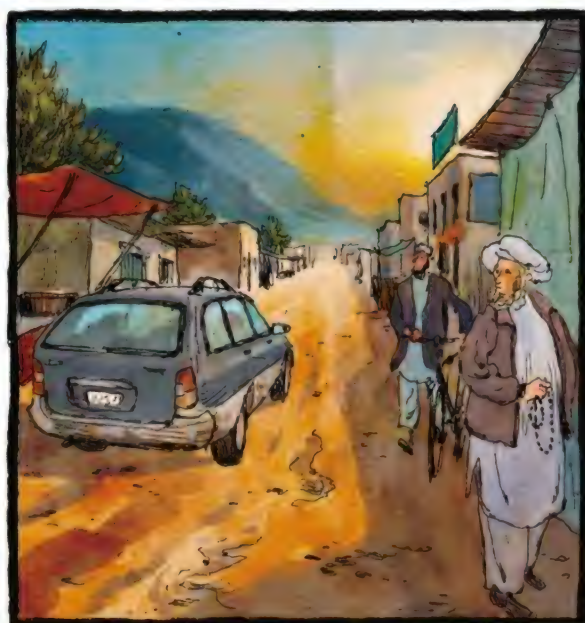
حتى لا نشير الشكوك. قمنا بدفع أجور حراسنا الشخصيون  
والسائقون و المترجمون في آخر لحظة.



كان ذلك مقلق.



لقد إنطلقنا متأخرين هذا  
الصباح. لقد تم رصدنا.











باسكال كفي عن ذلك !  
هناك الكثير من الناس يسمعونك  
وأنت تتكلمين بالإنجليزية.  
سوف يتم رصدنا.

لقد وضعت ثقتك  
به حتى الآن ويجب  
أن تواصلني على هذا  
النوال.



هل فعلا وقع عطل بالسيارة؟



أنت محق،  
هيا بنا.



لن أعلم ذلك أبدا.

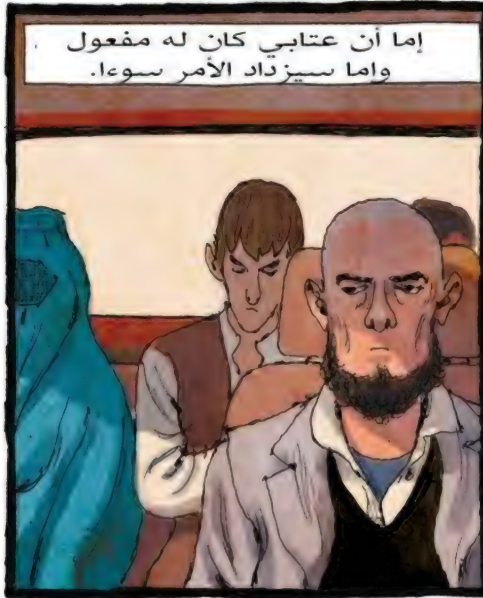


أو حيلة تمكن مامور حسن من مساعدتنا على الهرب  
بدون أن يظهر أنه كان مساندا لنا في ذلك؟





















\*من أجل الحفاظ على سرية مصدر المعلومة تم تحوير إسم العسكري.







إكتشفنا بأن القاعدة الأفغانية توجد أمام قاعدة الحلف الأطلسي. التوتر كان بمكان حتى أن لا أحد أراد إقتيادنا إلى القاعدة الأفغانية. المترجمون الأفغان دلونا على الطريق. ذهبنا مشيا على الأقدام.



















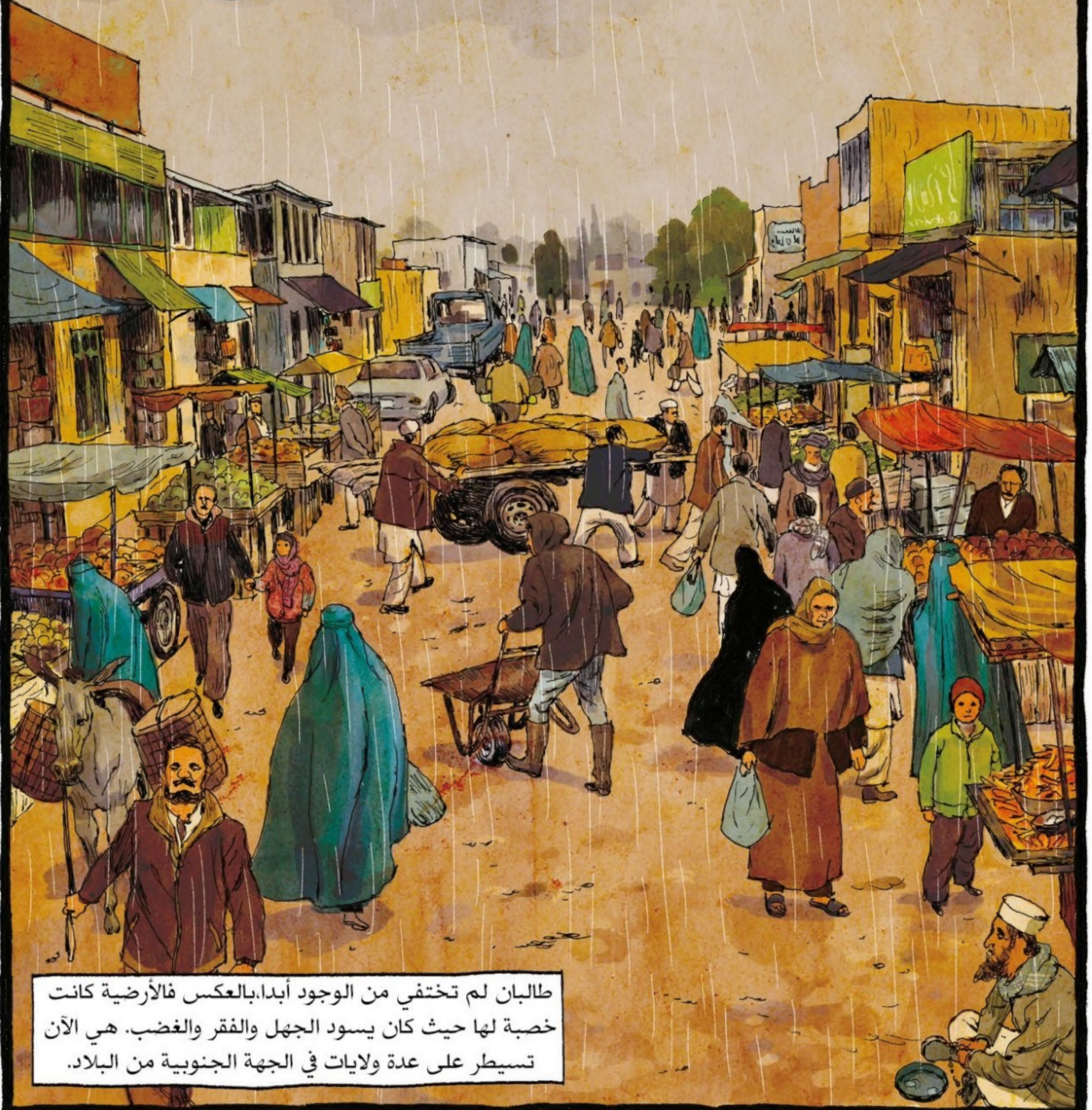






في أفغانستان فالإحتياجات تبقى مهولة. البلد دوما تنتمي إلى قائمة البلدان الأكثر فقرا على وجه البسيطة. ملايير الدولارات نتيجة المساعدات الدولية تنتهي في جيوب المنتخبين الفاسدين بدلا من إستخدامها في إنشاء البنيات التحتية والمستشفيات والمدارس. أفغانستان صارت مجددا أول مصدر للأفيون والهيروين.

أوروبا والولايات المتحدة قررا بأنهما أنهيّا عملهما في أفغانستان. هما فعلا ساعدا الأفغان في طرد طالبان سنة 2001، لكن تواجدهما العسكري بعد ذلك ولدة 12 عاما كان فشلا ذريعا.



طالبان لم تختفي من الوجود أبدا، بالعكس فالأرضية كانت خصبة لها حيث كان يسود الجهل والفقر والغضب. هي الآن تسيطر على عدة ولايات في الجهة الجنوبية من البلاد.





بينما 150000 جندي أمريكي وأوروبي يجمعون حقائبهم، فإن واشنطن كانت تفاوض لوحدها المكتب الرسمي لطالبان المتواجد في قطر. حتى تتم سنة 2014 سيكون الأفغان لوخدمهم مع رئيس جديد سيتم انتخابه في 5 أبريل.\*

في المشهد السياسي والأمني فإن العودة الجزئية لطالبان والأصوليين لا مناص منها. من بين المرشحين الإحدى عشر، نجد أخ الرئيس الحالي كاراзи! لكن أيضا زعماء حرب قدامى أمثال عبد الرصوف سياف القريب من أسامة بن لادن... الديمقراطيون والوطنيون الأفغان الشرفاء سيجدون أنفسهم وحيدون ووجهها لوجه مع معركة المال والقوة وشراء الذمم بين القبائل المتناحرة. ظل حرب أهلية قادمة تلوح في الأفق.



قرية داشت لاله قد أفلتت من رجوع طالبان بفضل السلطة الأخلاقية والسياسية والدينية لمامور حسن. لكن كم من الوقت سيدوم ذلك...

باسكال...  
متى ستأتين  
إلينا؟



سؤال يسيطر على روعي: من ذا الذي سيهتم بأفغانستان مستقبلا؟

\* إلى حدود الإنتهاء من هذا الألبوم، لم يتم إجراء الانتخابات الرئاسية.

تمت